Kenneth M. Lewan, Der Nahostkrieg in der Westdentschen Presse (Koln, 1970)

كما يبدو من عنوان الكتاب « حرب الشرق الادنى في صحافة المانيا الغربية» يسعى المؤلف الى دراسة موقف الصحافة الالمانية الغربية من حرب حزيران ١٩٦٧ . وهو يذكر في المقدمة ان ادراكه لاهمية الراي العام الغربي في مصير الملايين من البشر في الشرق الاوسط دفعه الى كتابة هذه الدراسة . ويتميز الكتاب بموضوعيته ودقته في البحث . ولا يبتغي الكاتب اظهار عمق انحياز الصحافة الالمانية لاسرائيل فحسب بل يريد ايضا اظهار عدم موضوعية الصحافة الالمانية وانكارها لمبدأ توفير المعلومات الصحيحة للقارىء ، هادفة الى توجيهه في خط معين . ويحصر الكاتب بحثه بأربع صحف وهي « فرانكفورتر الغوماين تسايتونغ » الصادرة في فرانكفورت و« دي فيلت » الصادرة في هامبورغ و« سود دويتشه تسايتونغ » الصادرة في ميونيخ و« شتوتغارتر تسايتونغ » الصادرة في شتوتغارت. تمثل جميعها اكبر صحف في المانيا الغربية وتقرأ من قبل اليمين واليسار .

يقسم المؤلف الدراسة الى ثمانية فصول . يدرس في مقدمة كل فصل حقيقة ما جرى اعتمادا على مصادر موثوق منها ، ثم يليها بعرض لتعليقات الصحف بالتتالي . تتحدث الفصول الثلاثة الاولى عن الحقب التي سبقت الهجوم الاسرائيلي ويحددها بالعناوين التالية « التحضير للصدام » « اغلاق مضيق تيران » « انتظار الهجوم » . والفصل الرابع يتحدث عن تبرير الصحافة الالمانية الغربية للهجوم . اما الفصول الاربعة الاخيرة فتتطرق الى النتائج وموقف الصحافة منها : طرد العرب ومنع عودتهم ، الاحتفاء بالبطولة الاسرائيلية ، ضم القدس ، السلام والامن .

من خلال اظهاره مغالطة تعليقات الصحف وتشويهها للحقائق نستنتج مع الكاتب وسائل التشويه التالية: ١) الاهتمام الدائم بعرض وجهة النظر الاسرائيلية، ٢) الاندفاع وراء هذا العرض وتجميله في سبيل مزيد من التأثير على القارىء ، ٣) عدم البحث في الاعتراضات العربية على السياسة الاسرائيلية للتأكد من حقيقة هذه الاعتراضات ، بل تكذيبها عشوائيا في التعليقات ، ٤) عدم أخذ بعين الاعتبار آراء مراسلي الصحف في الخارج (الشرق الاوسط، الولايات المتحدة ...) في كثير من الاحيان ، فكانت التعليقات تتناقض وما يرسله هؤلاء من تقارير ، واكبر مثال على ذلك رفض الاستناد على رأيهم حول عزم اسرائيل على مهاجمة ج ع م ، ٥) عدم ربط الاخبار في نفس العدد ببعضها بل الاصرار على بعثرتها تمويها للحقيقة ، ٦) كتابة تعليقات تفتقر الى الموضوعية وتهمل معلومات ذكرتها الصحيفة في اعداد سابقة ، ٧) استعمال الصور والكاريكاتور لاظهار العرب الساعين لاعتداء على اسرائيل الصغيرة والمسالمة والمنتجة ، واذلال العرب بعد الانتصار الاسرائيلي .

ووصل الانحياز التام لاسرائيل ان الصقت هذه الصحف تهمة العداء للسامية لكل معارض للسياسة الاسرائيلية . ومع تصاعد الاستعداد الاسرائيلي للهجوم ، تصاعد تذكير هذه الصحف للرأي العام الالماني بالمذابح النازية والتأكيد على التكفير بالذنب من خلال مساعدة اسرائيل . ووصل الامر بجريدة « دي فيلت » التابعة لحلقة « شبرنغر » ان تدعي الخجل من انتساب المانيا الديموقراطية الى الشعب الالماني لانتقادها اسرائيل وتأييدها للعرب (ص ٦٥). ولم تتوان هذه الصحف من قبول الهجوم الاسرائيلي طريقة علاج لقضية الشرق الاوسط ، مما دفع هذه الصحف الى التهجم على الامم المتحدة لمطالبتها اسرائيل بالانسحاب من الاراضي المحتلة وعدم ضم القدس .

كنا نأمل ان يتحدث الكاتب بشكل أوسع عن استعمال الكلمات وتركيب الجمل للتأثير النفسي على القارىء، وكذلك تحليل المواقف العنصرية للصحافة الالمانية ضد العرب خلال الحرب ، حيث استعملت هذه الصحف تعابير تذكر بالتهجم على اليهود خلال العهد الهتلري .

نبيل أيوب بدران